دونه ، والآباء على الابناء) • وكانت الكلمة النهائية في كل الامور للكبار • وكان الكبار يحتقرون الصغار ، ولم يكن للشبان والاولاد مكان في حياة المخيم • اضافة الى هذا ، كان مجتمع المخيم محافظا وتقليديا ، مما جعل امكانية التحرر الاجتماعي فيه ـ وخاصة للمرأة وللشبان ـ ضعيفة جدا • وهو في هذا مثله مثل المجتمع العربي لانه جزء من هذا المجتمع •

وكان رؤوس المجتمع العشائري في المخيم يتعاملون مع الارهاب والقمع الخارجيين ومع سلطات الاونروا بشكل مساوم يقدمون فيه الكثير من التنازلات • كانوا يخافون، وبالتالي فلم يتحدوا ولم يجابهوا • وكانوا في الوقت نفسه يحاولون ابقاء سيطرتهم على الشباب ويقاومون كل اتجاه تمردي عندهم خوفا من استدراج بطش خارجي اكبر • وباختصار ، كان الكبار ، بشكل عام ، عنوانا للتسلط وصمام أمان للمحافظة والخنوع والاستسلام للقوى الخارجية الارهابية •

ولكن هذا الوضع نفسه ، وضع الاتكالية واليأس والخوف من الارهاب والقمع والتسلط الاجتماعي ، كان يحمل نقيضه في طياته • فقد كانت تختمر ـ واختمرت ـ في داخله قوى التمرد والثورة ، وكانت تتعاظم فيه قوى رفض الواقع المهين • وقد كانت قوى الرفض والثورة ممثلة بالشباب الطليعي في المخيمات والذي كان ينتمي الى احزاب وحركات سياسية عربية تقدمية • وقد خاض هذا الشباب الطليعي نضالا سياسيا صلبا • وكانت هناك فترات يتحول فيها النضال السياسي الطلائعي الى حركة جماهيرية داخل المخيمات ، كانت تنجح احيانا في فرض او تحقيق بعض المطالب الجزئية ـ خاصة في نضالها ضد مشاريع التوطين الاستعمارية (الاميركية أساسا) التي كانت تشرف عليها الاونروا • لقد احبطت الجماهير الفلسطينية بقيادة وبتحريك من طلائعها السياسية مشاريع التوطين وبالتالي حالت دون تصفية القضية ، ودون اذابة الشخصية الفلسطينية • أما النمط العام للنضال السياسي في المخيمات فكان يبدأ بحركة سرية وتنظيم خلايا ، وينتقل الى تحريك الجماهير والى نضال جماهيري محدود احيانا وواسع احيانا أخرى ، ثم ما يلبث ان يسحق من قبل اجهزة القمع العربية • وقد نتج عن النضال السياسي الجماهيري اتجاه طلائعي للنضال المسلح في اواخر الخمسينات ومطلع الستينات • ولكن النضال المسلح لم يتحول الى حالة جماهيرية الا بعد ظهور الثورة في المخيمات• فالثورة انطلقت من المخيمات ، ولكن المخيمات لم تتأثر بالثورة بشكل جذري الا بعد عودة الفدائيين اليها •

حالة المخيم الفلسطيني في ظل الثورة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٤)

كان لظهور فصائل الثورة الفلسطينية في المخيمات آثار عميقة على هذه المخيمات من مختلف النواحي • وقد كانت التأثيرات الجذرية بكاملها تأثيرات ايجابية • كما كانت هناك بعض التأثيرات السلبية الجانبية التي جاءت كنتاج طبيعي لعدم وجود مرحلة انتقالية تهيء لقدوم المقاومة الى المخيمات وتزيل تدريجيا آثار المرحلة السابقة للثورة • كان الانتقال مفاجئا وضخما وحدث « بين يوم وليلة » فعلا • وسنركز في هذا المقال على التأثيرات الجذرية ، اي الايجابية ، لانها هي الاساس • اما التأثيرات الجانبية ، أي السلبية ، فلا تذكر قياسا بالايجابيات •

انطلقت الثورة من المخيم وعادت بالبنادق لتحرر المخيم وجماهيره• ونحن نستعمل